حوار/ عبدالله محمد حزام

■.. في غضون أشهر قليلة سنكون على موعد مع حدث تراثي كبير ضمن فعاليات عام السياحة ٢٠٠٥م وهو افتتاح مجمع المتحف الوطني (دار السعادة) والذي سيمثل معلماً تراثياً تاريخياً فريداً بعد إعادة تأهيله التي بدأت مطلع العام المنصرم ٢٠٠٤م، وماتزال مستمرة بوتيرة عالية.

ولعل اللافت هذه المرة هو تحوّل الدار الى مجمع متحفي سيتضمن متحفاً للطفل وقاعات عرض جديدة لمقتنيات تراثية حديثة وبما يعكس غنى الموروث اليمني وأصالته.

وقد تحدث الأخ/ عبدالعزيز الجنداري - أمين عام المتحف الوطني لـ «الثورة» عن وضع المتحف ومقتنياته حالياً - واستراتيجية تحويله الى مجمع متحفي متكامل - إضافة الى نقاط مهمة في سياق هذا الحوار:

أمين عام المتحف الوطني في حديث لـ «الثورة»:

استكملنا ترميم (١٠٤٠) قطعة أثرية ووثقنا (١٧) ألف قطعة وتسجيل (٢٤) ألف قطعة رسمياً

● الى أين وصلتم في إعادة تأهيل المتحف الوطني؟

– في الحقيقة لقد تم وضع خطة شاملة لتطوير وتحسين مجمع المتحف الوطني، شملت ترميم وصيانة وإعادة تأهيل المباني التاريخية الواقعة في المجمع، مع الحفاظ على الطابع المعماري اليمني باستخدام نفس المواد التي بُنيت بها، وخُصصت هذه المباني للمعارض الدائمة والمؤقتة، ومكتبة خاصة، وكافتيريا، وحمّامات، وحدائق.

طبعاً مع مطلع العام ٢٠٠٤م بدأ العمل في إعادة تأهيل المبنى الرئيسي للمتحف (دار السعادة) لفتحه أمام الزوار من جديد بتمويل من صندوق التراث والتنمية الثقافية وبناءً على تعليمات معالي وزير الثقافة والسياحة الأخ/ خالد الرويشان.

وفي هذا الاطار استخدمنا أساليب العرض الحديثة التي شملت العرض الزمني بمعنى عرض مجموعة كل حضارة في قاعة خاصة بها مثل: ممكلة سبأ – حضرموت – معين – وحمير، وكذا العرض النوعي بحيث تأتي كل مجموعة معينة من الآثار في قاعة خاصة وان اختلفت فترتها الزمنية مثل: القسم الاسلامي حيث خصصت قاعة للمخطوطات وأخرى للمعادن والمسكوكات وأدوات الانارة والسلاح.. وهكذا.

يأتي أيضاً العرض الموضوعي في قسم التراث الشعبي، حيث تم تحصيص قاعة للزراعة وتربية النحل، وقاعة للجنابي، وأخرى للعمارة اليمنية، وقاعة لصباغة النيل، وقاعة للعرس الصنعاني، وقاعة لصناعة اللحافات التهامية، وقاعة للأزياء، وقاعة للسّلال، والأواني الحجرية، وقاعة للأخشاب.

جديد العام ٢٠٠٥م

● ٢٠٠٥م هو عام السياحة .. ماهو جديدكم في هذا الاطار؟!

– لاشك أن المتاحف في جميع دول العالم هي من أهم وسائل الجذب السياحي، فمثلاً متحف اللوفر في فرنسا والمتحف البريطاني، يؤمهما ملايين السياح سنوياً من كل بقاع الدنيا للاطلاع على مختلف التحف الأثرية التي تعرضها هذه المتاحف، وتعبر عن أهم الحضارات القديمة والاسلامية في بلدان العالم العربي مثل: مصر والعراق، وكذا دول آسيوية أخرى كإيران والصين وغيرها.

لكن المتحف الوطني في ثوبه الجديد وحلته الزاهية أصبح مستعداً لاستقبال الزوار قريباً بعد أن ننتهي من عملية اعادة تأهيل حديقة الفناء والتي يتم انشاؤها بتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية.

وتستعد للعام ٢٠٠٥م ضمن مجمع المتحف الوطني، خصوصاً متحف الطفل لتدشين جملة من البرامج التعليمية والتربوية لطلبة المدارس وتهدف لربط الأجيال الجديدة بتاريخها وتغرس فيهم حب التراث والحضارة التي هي مصدر فخر واعتزاز، وبالتالي سيسهم ذلك في حماية وصيانة المواقع الأثرية في عموم اليمن.

أضف الى ذلك استكمال ما تبقى من البنية التحتية لمجمع المتحف، والاستمرار في عملية ترميم وصيانة وتسجيل المقتنيات الأثرية.

واقع المتاحف

● من خلال زياراتكم لدول كثيرة للاطلاع على تجارب الآخرين المتحفية.. كيف وجدتم واقع المتاحف اليمنية بالمقارنة مع تلك المتاحف؟!

– في إطار البرنامج التدريبي الذي تم تنفيذه في المتحف، خصوصاً في اطار المشروع اليمني – الهولندي لتطوير المتحف الوطني، أتيحت لي ولفريق العمل في المتحف زيارة بعض الدول العربية والأوروبية للاطلاع على الوسائل المتبعة والحديثة في متاحف هذه الدول، ولاشك أن هذه المتاحف قطعت شوطاً كبيراً في عرض وحفظ وصيانة التراث المتنوع فيها وفق أحدث الوسائل، التي تقدم التحفة للزائر بشكل معلومة تاريخية بالاضافة الى الوسائل الايضاحية المتمثلة في بطاقات الشروح والأجهزة الالكترونية والخرائط والصور.

وما يميز هذه المتاحف هو توفر الامكانات والميزانيات المستقلة وأكثرها يتمتع باستقلالية الادارة مما مكنها من وضع الخطط والبرامج السنوية والقدرة على تنفيذها.

أما بالنسبة لمتاحفنا الوطنية، فالبعض قد بُذلت فيها جهوداً جبارة من حيث الاعداد والتجهيز بكل الوسائل المتاحة من حفظ وتخزين وتوثيق وترميم وصيانة وعرض للقطع الأثرية مثل: المتحف الوطني بصنعاء، وأيضاً المتحف الحربي والمتحف الوطني بعدن، لكن مع ذلك تحتاج المتاحف الى مزيد من الدعم وتوفير الامكانات وتدريب وتأهيل كوادرها لتتمكن من مواكبة التطور الذي طرأ على الأعمال المتحفية في مختلف بلدان العالم.. بالاضافة الى تحويلها الى مؤسسات عملية بحثية تهتم بالأبحاث الأثرية ونشرها في سبيل تعميق الوعي الأثري بأهمية الآثار وضرورة حمايتها وصيانتها.

ما أود التأكيد عليه هو استفادتنا من الزيارات التي قمنا بها لمتاحف أمريكية وأوروبية وعربية، وانعكس ذلك على تصميمنا لقاعات العرض الجديدة والتي نُفذت بمشاركة فريق العمل بالمتحف.

موعد الافتتاح

● ماذا عن المتحف الآن.. وهل حددتم موعداً لافتتاحه؟

– في الحقيقة لقد أنهى مدير المتحف وفريق العمل الترتيبات النهائية لقاعات العرض في مبنى دار السعادة والذي يضم مختلف مدارس العرض، كالعرض الزمني والنوعي والموضوعي، ونظراً للأعمال التي مازالت تنفذ في ساحة المتحف الوطني والتي من المتوقع انهاؤها في غضون أربعة أشهر على أقل تقدير بعدها سيتم رفع الموضوع الى قيادة وزارة الثقافة والسياحة والهيئة العامة للآثار والمتاحف لاتخاذ قرار الافتتاح.

لكن ما أود التأكيد عليه هو أن عملية إعادة هيكلة القاعات المختلفة في جميع أدوار المتحف جارية.. كما تم اضافة مجموعة جديدة من المقتنيات الأثرية في مختلف القاعات واستحداث قاعات جديدة تتمثل في قاعة فخامة الأخ/ رئيس الجمهورية، وخصصت لعرض القطع الأثرية التي تعود لفترة ما قبل الاسلام – أيضاً خصصت قاعات عرض (لمملكة حضرموت – المسكوكات – أدوات الانارة – العمارة اليمنية – والحلي اليمنية).

كما تلقينا مجموعة من الأسود قدمها فخامة الأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح للمتحف وسيحدد لها مكان مناسب.

محطة أولى

● هل نستطيع القول أن المتحف الوطني سيكون الواجهة الأولى للبلد في المجال التراثي والمتحفي؟!

– بالتأكيد نحن نعتبر المتحف الوطني المحطة الرئيسية والأولى التي يقف عندها معظم زوار البلد سواءً كانوا وفوداً رسمية أو سياح من مختلف الجنسيات ومواطنين يمنيين، وذلك للتعرف على الحضارة اليمنية عن قرب.

استراتيجيـــة

● ماذا عن استراتيجيتكم للحفاظ على القطع الموجودة وعرض المقتنيات المتحفية بشكل علمي؟!

– الاستراتيجية تتمثل في: ترميم وصيانة الآثار العضوية مثل (الأخشاب) وذلك لكشف ما تحمله من قيمة جمالية وحضارية وتاريخية سواءً كانت بحروف كتابية أو زخارف متنوعة وايقاف استمرار تلف هذه المقتنيات التي تعد سريعة التآكل بسبب تعرضها لعوامل ومؤثرات طبيعية (كالبكتيريا والحشرات) أو البشرية كسوء الاستعمال أو العرض الخاطئ أو عشوائية التخزين.

■ عبدالعزيز الجنداري

عرض المقتنيات سيكون بنظام العرض النوعي والزمني والموضوعي

إضافة الى أن الترميم يعني تخليص الأثر مما تراكم عليه من رواسب عبر الزمن مع المحافظة على شكله وتفاصيله دون أدنى تغيير، إذاً فالترميم ليس تجديد الآثار بقدر ماهو محاولة لاستعادة الشكل الأصلي قدر الامكان وهذا يحتاج الى مجهود كبير وعمل دقيق جداً وقد أنجزنا بهذا الخصوص المصندقات الخشبية لمسجد أسناف خولان، ويتم حالياً ترميم المصندقات الخشبية لمسجد خاو يريم، وكما هو معلوم فإن أعمال الترميم تتيح فرصاً كبيرة للباحثين لدراستها.

وفي هذا الصدد تم ترميم (٤٠) قطعة مختلفة الأشكال من البرونز وخمسة منها تم ترميمها أثناء التدريب في المركز اليمني – الايطالي.

بالاضافة الى ترميم نحو (١٠٠٠) قطعة أثرية من الأعواد الخشبية معظمها من عسيب النخيل.

وهناك أعمال التوثيق والتسجيل للمقتنيات والاشراف على المعارض المؤقتة والسنوية والتدريب واعداد الأبحاث والدراسات أيضاً.

كما أن أعمال التوثيق لاتزال قائمة حتى الآن بوتيرة عالية وقد تجاوزنا توثيق (١٧) ألف قطعة توثيقاً كاملاً وتسجيل (٢٤) ألف قطعة في السجلات الرسمية للمتحف.

وأحب أن أضيف هنا أن أعمال التسجيل والتوثيق بقدر ما تمثل أحد الركائز الهامة في عملنا بقدر ما تسهم في تحويل التحفة الى معلومة تتميز بالدقة والوضوح ويتم تصنيفها وتحفظ حسب النظام الذي يتيح استرجاعها بسرعة كما تسهم في الربط بين المؤرخ والباحث وطالب العلم وتوفر الحماية الدائمة للقطعة.

مصـــادر

● ماهي المصادر التي تصلكم من خلالها التحف الأثرية؟

– في الحقيقة إن القطع الأثرية ترد الى المتحف الوطني عبر الهيئة العامة للآثار والمتاحف، وهي من القطع الأثرية التي يتم اقتناؤها من المواطنين عبر لجنة المقتنيات بهيئة الآثار مقابل مكافأة مالية والقطع الأثرية التي يتم مصادرتها في المطارات والموانئ التي يحاول بعض ضعاف النفوس تهريبها خارج اليمن.. اضافة الى التحف الأثرية التي تقدم كهدايا من المواطنين والمسئولين، والقطع التي تصل من بعض البعثات الأثرية الأجنبية العاملة في اليمن.

الاستفادة من الخبرات

● كيف تتم الاستفادة من الخبرات الدولية في مجال الحفاظ على القطع الأثرية؟

– هناك العديد من البعثات الأثرية الأجنبية التي وقعت اتفاقيات ثقافية مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف وتقوم بموجبها بأعمال الحفر والتنقيب في المواقع الأثرية المتفق عليها وتقوم هذه البعثات بمشاركة فريق يمني بترميم بعض المواقع. أما في المتحف الوطني فقد تم اعداد معمل ترميم وصيانة للقطع الأثرية برغم الامكانيات المتواضعة وتم تدريب وتاهيل كوادر يمنية في الداخل وذلك أثناء ترميم أسقف مسجد أسناف خولان في المتحف بإشراف الخبيرة الفرنسية (مارلين بارية) أو مشاركة الأستاذ الدكتور/ سيد البنّاء (مصري الجنسية) مدرّس مادة الترميم والصيانة الأثرية في قسم الآثار بكلية الآداب جامعة صنعاء الذي عمل مع فريق المتحف في ترميم وصيانة مجموعة من التحف البرونزية الهامة أو في الخارج عبر إرسال المختصين للتدريب في معهد (مايتز) للترميم في ألمانيا الاتحادية الذي يعتبر من أهم وأفضل المعاهد لترميم الآثار.

معوقـــات

● هل من اشكاليات تواجهونها؟

– حقيقة إن تنفيذ أي مشاريع أو خطط أعمال لابد أن تواجه بعض المشكلات ونعاني نقصاً في الامكانيات المطلوبة وعدم توفر الحوافز والمكافآت التشجيعية بصورة مناسبة ما يساهم في عدم تنفيذ الأعمال المطلوبة بالصورة المرجوة، ولكن ما تحقق في المتحف من انجازات كبيرة سواء في ما يتعلق بإعداد المعارض أو ترميم وصيانة وتوثيق وتسجيل القطع الأثرية أو استكمال البنية التحتية لمجمع المتحف الوطني يجعلنا نشعر برضى كبير يخفف من تلك الهموم.

مشاريع مستقبلية

● ماذا في أجندتكم للمستقبل؟!

– إدارة المتحف الوطني وضعت خطة شاملة لتطوير مشروع المتحف الوطني مستقبلاً تكوّنت من عدة محاور منها:

إعداد المعارض المختلفة الدائمة التي ستكون في مبنى (دار السعادة) المتحف الوطني حالياً، بالاضافة الى المبنى المعروف بدار المالية وسيتم ربط المبنيين عبر مداخل موجودة في كل دور، ولهذا تم تشكيل فريق برئاسة أمين عام المتحف لدراسة الخيارات المتاحة لمضمون المعارض الجديدة في مختلف القاعات المقترحة، وبعد عمل دؤوب ومتواصل لهذا الفريق تم التوصل الى خيارات لهذه المعارض منها موضوعي ومنها زمني بحيث تعرض مقتنيات الممالك اليمنية القديمة بشكل منفصل كل مملكة على حدة، ونوعي بمعنى عرض القطع المكونة من مادة واحدة في قاعات منفصلة بغض النظر عن الفترات الزمنية، مثل المعادن والمسكوكات.

أيضاً استكمال ترميم وصيانة المباني بحسب الدور المناط بكل مبنى بعد استكمال التصميمات والرسومات لها خصوصاً المباني التي ستكون للعرض والتي تحتاج الى مصمم معارض لوضع تصميمات أجهزة الانذار المبكر ضد السرقة والحريق والرقابة الآلية، وتصميم الكهرباء بحسب توزيع خزانات العرض، وفي هذا الصدد تمكنت ادارة المتحف بالتعاون مع رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف من جمع سير ذاتية لمجموعة من المصممين العاملين من بلدان عربية وأجنبية، وأرسلت للصندوق الاجتماعي للتنمية لغرض دراستها ومد يد العون للمتحف حتى يتمكن من دعوة هؤلاء المصممين لاستكمال الأعمال المتبقية في المتحف.

بالاضافة الى تأثيث المخزن الأرضي والمكتبة الأثرية المتحفية بالأثاث المناسب الذي يساعد في الحفاظ على القطع المخزّنة في المخزن، وتتيح للباحثين وعلماء الآثار فرصة الاطلاع على الكتب القيمة بمكتبة المتحف ورفدها بالمراجع والكتب التخصصية الهامة.

وكذا اعداد الدراسات والمخططات لمتحف الطفل الذي أصبح جزءاً مهماً في الدور التربوي والتعليمي للمتاحف المختلفة.

كما نسعى لمواصلة عملية ترميم وصيانة المقتنيات الأثرية المتنوعة التي تحتاج لعملية صيانة وعلاج عملي سريع لحمايتها من التلف، وفي هذا الصدد لابد من إعداد معمل متكامل تتوفر فيه كل المواد المطلوبة لعملية الترميم والصيانة.

وكذا مواصلة تسجيل وتوثيق وتصوير المقتنيات الأثرية المتنوعة التي يمتلكها المتحف الوطني مع نسخ كل النقوش المسندية والعربية كلما أمكن، ثم إدخالها في قاعدة البيانات في الحاسوبات الآلية وفق أحدث الطرق العلمية المتبعة في المتاحف العالمية وقد تم توفير هذه الأجهزة بتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية بالاضافة الى تجهيز معمل التصوير التابع للمتحف ورفده بالأجهزة الضرورية واستكمال تسوير مجمع المتحف من الجهات الغربية والجنوبية بالطرق التقليدية من حيث استخدام المواد المحلية التي تستخدم لبناء الأسوار القديمة مع البوابات والحدائق التي تتخللها وجعلها متنفساً للزوار.

ونطمح لاستئناف عملية تدريب وتأهيل كادر المتحف الوطني بالشكل الذي يزيد من مهارته وخبرته في الأعمال المتحفية، عبر دورات تخصصية تشمل دورات تقوية في اللغة الانجليزية والحاسوب الآلي.

كما يجري العمل مع المعنيين في وزارة الثقافة والسياحة والهيئة العامة للآثار والمتاحف لإعداد مشروع تمويل المتحف الوطني بما يجعله مؤسسة علمية بحثية أسوة بمعظم متاحف العالم، وأيضاً المراكز اليمنية المتخصصة في اليمن، مما يتيح إصدار الأبحاث والمجلات والدوريات المعنية بشئون المتاحف والآثار والتراث اليمني بشكل عام، وسيتم تقديم هذا المشروع لمعالي وزير الثقافة والسياحة لاقراره من قبل الحكومة.

الى جانب توفير خدمات الزوار التي تتمثل في الكافتيريا والحمّامات ودكان الهدايا والحدائق وغيرها من الأشياء التي يجب توفرها لراحة زوار المتحف، التي لا يخلو أي متحف في العالم منها وأصبحت عنصراً مهماً لجذب السيّاح والزوار للمتاحف.

وأخيراً العمل على إعداد المعارض الدورية المؤقتة وذلك بحسب توفر المواد المراد عرضها، مثل القطع المصادرة في المطارات أو المقتنيات الجديدة، وأي مواضيع تتعلق بالمناسبات المختلفة وفتح باب التعاون مع الجهات والمؤسسات الثقافية الأخرى التي تمتلك مواداً يمكن عرضها مؤقتاً في المتحف الوطني.

□ افتتاح المتحف الوطني سيتم بمجرد الانتهاء من إعادة تأهيل حديقة الفناء

□ نسعى لتحويل المتحف الى مؤسسة علمية بحثية

□ متحف الطفل من أبرز مكونات المجمع ويهدف لتعميق الموروث لدى الأجيال الجديدة

أشواق

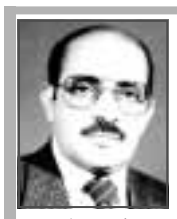

عبدالكريم الخميسي

موت.. مملكة!!

■ عاش الدكتور حسن مكي حياته السياسية بالطول والعرض ،وتقلد العديد من الحقائب الوزارية والمناصب القيادية ،وعاصر الكثير من العهود الملكية والجمهورية، ومع ذلك لم نجد في محاضرته الأخيرة بمؤسسة العفيف الثقافية مايروي الغليل ،بل خرج الجميع وهم يناشدونه الاسراع في اصدار مذكراته الموسعة لعل فيها مايشفي العليل.

■ والحق ان الوقت لم يسعفه فما كاد ان يصل بذكرياته الى محاولة اغتيال الامام احمد في الحديدة حتى اوشك الزمن القصير على الانتهاء ،فاختزل مابقي في جعبته وقال مامعناه :«لقد شهدت في حياتي موت «مملكة» كانت شابة عند مقاومة الاتراك، ثم شاخت في أواخر العهد الحميدي ،وماتت موتتها طبيعيا عام ١٩٦٢م».

■ كل الذين حضروا وملأوا القاعة كانوا ينتظرون ان يسمعوا من (الدكتور) مالم يسمعوه من غيره ،أما انا فقد سمعت ماكنت أريد ان أسمع ، سمعت شهادته الرائعة عن شمائل القاضي عبدالله الحجري رحمه الله الذي كان له الفضل ايضا في توظيفه بعد التخرج.. وسمعت اشادته الصادقة بالشهيد المناضل محمد الرعيني الذي قتل ظلما في غفلة من الثورة والثوار وسمعت اعترافه الصريح بأن القادة الحقيقيين للثورة هم الشهداء ،الذين بذلوا حياتهم فداء للقضية وللوطن.

■ سمعت هذا كله ،وكنت أرغب في ان أسمع المزيد ..ولكن «المذكرات» قادمة والوعد قائم، وإنا لمنتظرون.

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

الاحتراف مع الكمبيوتر

التعامل مع الكمبيوتر لا يقتصر فقط على تعبئة البيانات والأرقام الإحصائية وتحرير المذكرات أو إنجاز المعاملات البنكيه ورحلات الطيران وغيرها من الأمور الأخرى.

فالكمبيوتر أصبح اليوم أداة شخصية عملية وعلمية ولذلك اخترع ما يعرف بالكمبيوتر الشخصي الذي يحمله صاحبة ويستخدمه عند الحاجة في أي مكان .. حتى وهو مسافر براً أو جواً أو بحراً.

وبالنسبة للصحافي فاصبح يقيم كصحفي معين محترف من خلال إلمامه ومعرفته باستخدام الكمبيوتر ويطبع فيه مادة الصحيفة بنفسه .

والتوسع في استخدام الكمبيوتر يحتاج له قاعدة معرفية كبيره والبداية من المدرسة.

ولذلك فإن استراتيجية تطوير التعليم لابد أن تأخذ هذا البعد بعين الاعتبار ،فتطور المنظومة التعليمية يجب أن تشمل إلى جانب الإدارة المدرسية واعداد الدرس ،والمناهج التعليم المعلوماتي القائم على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

هذه التكنولوجيا ليست للزينة والمظهر في المدارس وانما يجب أن تستخدم للتأهيل والإبداع والابتكار المبكر فالطالب يكون أكثر صبراً واوسع خيالاً في تثبيت الأفكار.

أقترح أن ينشأ في إطار وزارة التربية والتعليم قطاع خاص بالتعليم اسمه (قطاع الكمبيوتر والمعلومات) .. يكون مختصا بتأهيل وإعداد المدرس وتدريبه على استخدام الكمبيوتر ليتمكن بدوره تقديم دروس في هذا الجانب دون صعوبة ، واعداد مادته التعليمية بنفسه.

كما يمكن لهذا القطاع أن يسهم في خلق تواصل بين المؤسسات التعليمية والجامعات ومراكز الأبحاث،ومتابعة التطور التكنولوجي الوطني والإقليمي والدولي واستيعاب كل المعطيات لتصاغ على ضوء ذلك سياسة تعليمية معاصرة ونافعة.

alariky@maktoob.com